السيرة الذاتية في الفكر العربي المعاصر
كتاب "قصة عقل" لزكي نجيب محمود

Biography in Contemporary Arab Thought
The book "The Story of a Mind" by Zaki Najib ahmoud

طاهر لقوس علي*

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)، taharlakouesali@yahoo.fr

تاريخ الارسال 2022/08/05 **تاريخ القبول** 2022/08/26 **تاريخ النشر**2022/12/28

ملـخص: إن فن السيرة الذاتية قديم بل يمكن أن يوصف كأقدم أنواع السرديات، بل قد تكون من الدوافع الأولى التي جعلت الإنسان يولج إلى عالم الكتابة. ففي الأدب العربي نجد الكثير من الأدباء والمفكرين القدماء من حاول كتابة سيرته الذاتية، ومن أهم هؤلاء نجد "السيرة الفلسفية" لمحمد بن زكريا الرازي و"المنقذ من الضلال" لأبي حامد الغزالي. أما في أدبنا الحديث والمعاصر فنجد نماذج متميزة تشكل أساساً لأدب السيرة الذاتية ومنها "الأيام" لطه حسين و"حياتي" لأحمد أمين و"أنا" لعباس محمود العقاد وثلاثية زكي نجيب محمود "قصة نفس" و"قصة عقل" و"حصاد السنين". كتاب "قصة عقل"، أراده "زكي نجيب محمود" سجلا لتدوين سيرته الذاتية، وحضور "العقل" وهيمنته على كل الوقفات والمنعطفات التي تخللت الخط الزمني لمحطات السيرة، لقد جعل منها سيرة ومسيرة فكرية على وجه الأصالة والتميز، وهو ما يفيد أن اللحظة الوجودية للرجل؛ هي لحظة معرفية في جوهرها. وقد أفرد كتاب "قصة نفس" للحديث عن المرحلة الأولى من حياته، واعتمد كتاب "قصة عقل" ليروي سيرة حياته في المرحلة الثانية، ففي "قصة نفس" يقول "زكي نجيب محمود" إنه رأى شخصية يصنعها الآخرون لكن في "قصة عقل" رأى عقلا يصارع لصنع نفسه بنفسه.

الكلمات المفتاحية: السيرة الذاتية، العقل، الوجدان، العلم، المنهج، الذات، التجريبية العلمية، الأصالة والمعاصرة، نظرية النقد، التراث.

Abstract : :The art of biography is old and can even be described as the oldest type of narrative, and it may even be one of the first motives that made human enters the world of writing. In Arabic literature, we find many ancient writers and thinkers who tried to write their autobiography, and among the most important of these we find the “philosophical biography” of Muhammad ibn Zakaria al-Razi and “The Savior from Error” by Abu Hamid al-Ghazali. As for our modern and contemporary literature, we find distinct models that form the basis of biographical literature, including “The Days” by Taha Hussein, “My Life” by Ahmed Amin, “I” by Abbas Mahmoud Al-Akkad, and Zaki Naguib Mahmoud’s trilogy “The Story of a Soul”, “The Story of a Mind” and “The Harvest of the Years. .”The book "The Story of the Mind", wanted by Zaki Naguib Mahmoud, was a record of his biography, the presence of the "mind" and its dominance over all the stops and turns that permeated the timeline of the biography's stations. for the human; It is a cognitive moment in its essence. The book "The Story of spirit" was devoted to talking about the first stage of his life, and the book "The Story of a Mind" was adopted to narrate the biography of his life in the second stage. A mind struggles to create itself.

* المؤلف المرسل

Keywords: biography, mind, conscience, science, method, self, scientific empiricism, authenticity and modernity, criticism theory, heritage.

مقـــدمة:

تُشير أغلب المصادر إلى أن السيرة الذاتية نوع من السرد الذي يأتي في الغالب – علي شكل سردي قصصي يتناول فيه صاحبه حياته الخاصة، والتي من خلالها يطلق العنان لذاته لكي تعبر عن ذاتها، أو كما يقول علماء النفس هي نوع من الاستبطان للذات.

و"السيرة" لغة هي الطريقة أو السنة أو الهيئة أو الحالة التي يسير عليها الانسان في الحياة[1]. وفي المعجم الوسيط هي "السنة والطريقة والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره"[2]. انطلاقا من المعنى اللغوي يتضح أن السيرة تعبير عن حالة الإنسان في الحياة من خلال كل ما يجري في حياته.

أما اصطلاحا فهناك تعريفات متعددة، سواء في الأدب العربي أو الأدب الغربي، ومن أهمها ما ذهب إليه "فليب لوجون" (Philippe lejeune) بقوله: "حكي استعاري نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية، وعلى تاريخ شخصه"[3]. ويعرفها "فابيرو" في "المعجم الكوني للأدب" (1876) بأنها (السيرة الذاتية) "عمل أدبي وبأن هذا العمل قد يكون رواية، أو قصيدة، أو مقالة فلسفية، يعرض فيه المؤلف أفكاره، ويصور إحساساته بشكل ضمني أو صريح إلى رواية حياته وعرض أفكاره أو رسم احساساته"[4].

أما عند العرب فيرى "يحي ابراهيم عبد الدايم" أنها: "الترجمة الذاتية الفنية هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح... وفي أسلوب أدبي، قادر على أن ينقل إلينا محتوى وافياً كافياً عن تاريخه الشخصي على نحو موجز، حافل بالتجارب والخبرات المنوعة الخصبة، وهذا الأسلوب يقوم على جمال العرض وحسن التقسيم، وعذوبة العبارات وحلاوة النص الأدبي"[5]. أما "عبد العزيز شرف" فيرى أنها تعني "ترجمة حياة إنسان كما يراه هو"[6]. وتذهب رشيدة مهران إلى أن السيرة الذاتية هي "أن يكتب إنسان تاريخ حياته مسجلاً حوادثها ووقائعها في سير الحياة، متابعاً تطورها الطبيعي من الطفولة إلى الشباب إلى الكهولة"[7].

مهما اختلفت هذه التعريفات في جوانب معينة، إلا أنها تتفق في كون السيرة الذاتية، عمل أدبي يقوم به صاحبه ليعرض لسيرة حياته في إطار عصره، دون أن يلزم نفسه بمنهج المؤرخ، الذي يقوم برصد كل أحداث عصره، وهذا العمل يتوافر فيه روعة التعبير الأدبي، وجودة الصياغة الفنية، والتناسق بين أطرافه، في رابطة فنية محكمة، مع اختلاف صور التشكيل الفني من كاتب لآخر.

السيرة الذاتية هي تعبير عن الذات في شكل سردي قصصي، ويهدف صاحبها من وراء كتابة سيرته إثبات ذاته، وتمجيد تاريخه، أو تعبيراً عن حالة نفسية. وهكذا نجد أن طه حسين لجأ إلى كتابة سيرته الذاتية

"الأيام" "للتعبير عن الذات في مرحلة التكوين وهي أهم مراحل العمر، ثم للتعبير عن موقف نفسي خاص، وعن موقف فكري عام يرتبط بفكرة زوال المجتمع التقليدي"[8]. فكل سيرة جاءت نتاجاً لدافع نفسي لصاحبها كإحساسه بالمعاناة النفسية التي تحيط به نتيجة ظروف وتجارب خاصة. إن عملية الكتابة (عن النفس) ليست عملية سهلة كما يراها البعض.

السيرة الذاتية جنس أدبي له خصوصياته وأسلوبه الفني فهو يعتمد على الحقائق، التي تُصاغ في أسلوب أدبي، يستعمل فيه الخيال بقسط محدود، وبما لا يتعارض مع عرض هذه الحقائق في حياة صاحبها، ومن شأن هذا العمل أن يحدث متعة جمالية. ومن هنا تُطرح إشكالية التمييز بين السيرة الذاتية والأجناس الأدبية الأخرى، وبالتالي هل يمكن أن نعتبر السيرة الذاتية جنساً أدبياً مستقلاً وقائماً بذاته؟ هناك تداخل كبير جداً بين مختلف الأجناس الأدبية وخاصة بين السيرة الذاتية والمذكرات والرواية، إذ "عندما نتأمل خانة الأشكال ذات العائلة الأجناسية الواحدة فيصعب التمييز العلمي المقنع والنهائي بين السيرة الذاتية والمذكرات وبينها وبين السيرة والرواية الشخصية... ولكن الحدود الفاصلة قد لا تبدو مطلقة ونهائية بقطع النظر عن النظرية التي تبيح التداخل بين الأجناس الأدبية وتُشكك في الحدود الفاصلة بينها"[9].

لقد عرف العرب فن السيرة، وأول ما عرفوه عنها كانت السيرة النبوية، فقد تناولت سيرته- صلى الله عليه وسلم- التأريخ لأفعاله وأقواله ومغازيه وقد ظلت السيرة عصوراً يقتصر استعمالها على بيان حال الرسول- صلى الله عليه وسلم- ثم تطور الاستعمال في عصور تالية، فاستعملت بمعنى حياة الشخص بصفة عامة بدليل ما يذكره صاحب "كشف الظنون" من ظهور سير كثيرة منذ القرن الرابع الهجري، كسيرة أحمد بن طولون لابن الداية(334هـ) وسيرة صلاح الدين لابن شداد (622 هـ)[10]. غير أنه في هذه الفترة بقيت السيرة تفتقد لكثير من العناصر المكونة لها كالبناء وتتبع مراحل النمو والتغيير في الشخصية وافتقادها لعنصر الصراع الذي يعطي للعمل الأدبي الحركة والنماء.

وفي العصر الحديث أخذت السيرة الذاتية طريقها في التطور والنمو، وبديهي أن تكون المحاولات الأولى محدودة القيمة الأدبية، وليست بهذه الصورة من الجودة التي وصلت إليها السيرة مع تقدم الأيام في القرن العشرين، وأشهر هذه السير "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" لرفاعة الطهطاوي[11]. ومنذ بداية القرن العشرين ازدهر هذا الفن وتعددت صوره الأدبية كاليوميات والمذكرات والذكريات والاعترافات، والرواية التي يختفي صاحبها في شخصية البطل.

وبناءً على ما سبق يمكن القول أن السيرة الذاتية- كنص أدبي يكتبه صاحبه عن نفسه- ليست مجرد تسجيل حوادث وأخبار، وليست أيضاً مجرد سرد لأعمال الكاتب وآثاره، ولكنها عمل فني ينتقي وينظم ويوازن، على النحو الذي يصور ذلك جميعاً، في عمل أدبي يترك أثره المنشود لدى المتلقي فالسيرة الذاتية هي قصة حياة فرد من الناس، يكتبها صاحبها بنفسه.

1/- البعد الإشكالي لنص السيرة الذاتية من خلال كتاب "قصة عقل":

إن المقتضى الإشكالي للتعاطي المعرفي مع متن الكتاب "**قصة عقل**"- على سبيل المقاربة - يفرض ضرورة قراءته من منظور اعتباري، يستثمر السياقات النفسية والتاريخية، والحيثيات المعرفية للقصة، للإجابة عن التساؤلات الملحة التي يمليها الوضع الحضاري والثقافي للأمة العربية، وما يرتبط به وما يتمفصل معه من مشكلات فكرية و إبستيمولوجية يثيرها الفكر العربي المعاصر، وعلاقة ذلك بالفكر الغربي.

فالعقل الذي استيقظ ونهض في الغرب لينتج معرفة علمية وفلسفية ساهمت في تقدمه، هو نفسه العقل الذي أخفق وتعثر في مجتمعنا، حاصره اللاعقل بكل مظاهره و أشكاله فأقعده عن النهوض والتجديد وأبقاه أسير الرؤى التراثية والسلطات الإيديولوجية والدوغمائية. من أعماق هذا الجدل والتصادم بين الغرب العلماني والشرق الروحاني، وبين هذين الطرفين توسط العقل "عقل المفكر زكي نجيب محمود"، ليشكل هذا الـ "بين" وسطا ووسيط أزمة؛ أزمة عقل مفكر يتحرك وسط فضاء حضاري وثقافي، هو نفسه عقل جمعي متأزم.

و من هنا فـ" **قصة عقل**" رواية لرحلة فكرية لفيلسوف حرك تفكيره سؤال الأزمة؛ أزمة العقل باتجاه الاهتداء إلى أفق الهمة، عاش في مجتمع غاب العقل عن بنائه وصيرورته. ومن ثم فالوجه الاعتباري للقصة هو الوقوف على السيرة الذاتية لمفكر هو في هويته العلمية عقل يصارع لصنع نفسه بنفسه. ليتحول إلى أنموذج يحتذى به، كلما تعلق الأمر بسؤال النهضة، من منطلق أن الأزمة هي أزمة العقل في مجتمعنا.

انطلاقا من عتبة الأفق الإشكالي لمضامين هذه القصة "قصة عقل" تحاول هذه الدراسة التي نرغب بالمساهمة بها حول السيرة الذاتية، تلمس إجابة عن أسئلة الإبستيمولوجيا والمنهج والرؤية لسؤال العقل في الثقافة العربية المعاصرة.

2/- المحطات المعرفية... ملامح سيرة ذاتية

في مقدمة كتاب "**قصة عقل**" يذكر زكي نجيب محمود أنه في سنة 1965 أصدر كتاب "قصة نفس" الذي أراده أن يكون ترجمة ذاتية لتفاصيل حياته من الباطن لا من الظاهر، وأنه اكتشف بعد صدور الكتاب بأوجه النقص في بنائه، إذ يخلو من ملامح الحياة العقلية التي أراد هو أن يكون الكتاب عاكساً لها، إذ يشكل هذا الجانب أبرز جوانب حياته ومن ثم تشكلت لديه الرغبة في أن يتبعه بتوأم لها يسميه "قصة عقل" فكان هذا الكتاب "قصة عقل" الذي يسرد سيرة العقل في حياته، باعتباره أداة الدرس والتحصيل والذي طفق خلال سنوات النضج يتصيد "الأفكار" من عند الآخرين حينا، وحيناً أخرى يعمل على توليدها في ذهنه[12].

لقد اعترف زكي نجيب محمود بالفرق الكبير بين "قصة نفس" و"قصة عقل" فالأولى تصور نفساً صنعها آخرون وهي المرحلة الأولى من حياته والتي يسيطر عليها العاطفة والوجدان والتي تتقبل كل شيء دون تفحص ولا نقد وهي مرحلة الصراع النفسي والتيهان. لذلك نجده يلجأ إلى الرمز باعتبار أن ثمة من حقائق الحياة الباطنية عند كل إنسان ما لا يقبل لأحد بردها، ومع ذلك فهي مما لا يجوز الإفصاح عنه بحكم موازين المجتمع[13]. لقد عاش في هذه المرحلة حالة الصراع والبحث عن الذات إذ يشعر أنه عدة أشخاص في جلد واحد فهناك من تجرفه العاطفة ولا يقوى على إلجامها، ولكن هناك إلى جانبه من يوجه إليه اللوم ويحاول أن يشكمه حتى يقيد فيه الحركة التي تقذف به إلى الهاوية. بينما في الحالة الثانية "قصة عقل"، رأى عقلا صنع نفسه بنفسه وهو مدرك لما فعل ولكن رغم ذلك يعتبر زكي نجيب محمود أن حالة الصراع بين النفس والعقل ليست تناقضاً بل هي لحظة معرفية من خلالها تدرك الذات وجودها، ففي خلال حياته عموماً، وخلال حالات الشد والجذب في داخل النفس بين عاطفة تشتعل وعقل يخمد اشتعالها كان ينعم بلحظات هادئة تتصالح فيها العاطفة والعقل ويسيران معاً في اتجاه واحد.

ولكن إذا كان الهدف والغاية التي تحققها كتابة السيرة الذاتية من صاحبها هي تخفيف العبء عن عاتقه بنقل التجربة الذاتية إلى الآخرين، ودعوتهم إلى المشاركة فيها، و فرصة له لكي يعبر عن ما حدث له وما يعتقده، و نوع من الاعتراف والحوار مع الذات. فما الدافع الذي دفع زكي نجيب محمود لكتابة سيرته الذاتية؟

تختلف الدوافع التي تؤدي إلى كتابة السيرة الذاتية من أديب إلى آخر، وقد تشترك عدة دوافع في كتابتها، فقد تكون السيرة الذاتية من قبيل الاعتراف، كاعترافات القديس أوغسطين، وقد تكون من قبيل الدفاع، والتي يحاول من خلاله الكاتب الدفاع عن نفسه وتبرير مختلف مواقفه في الحياة. ومن هذا النمط يندرج صاحب كتاب "قصة عقل"، إذ حاول من خلاله أن يبرر ويوضح مختلف مواقفه التي نجدها متناثرة في مختلف مؤلفاته. ومن هنا فهو يحاول أن يبين أسباب اتخاذه لتلكك المواقف، موقفه من العقل، من العلم، من النهضة، من التراث، من الغرب...لخ. هذا فيما يتعلق بكتابة السيرة الذاتية عموماً، أما عن "قصة عقل" فيقول: "إن الجانب الذي أعنيه هو سيرة "العقل" في حياتي، فهو الذي كان أداة الدرس والتحصيل، وهو الذي طفق طوال سنوات النضج يتصيد "الأفكار" من عند الآخرين حيناً، وحيناً يعمل على توليدها في ذهني، وهو الذي تولى الكتابة فيما كتبته"[14]. وبذلك يتضح أن "قصة عقل" هي مسيرة العقل في حياة زكي نجيب محمود، هي مسيرة أفكاره التي أنتجها العقل.

من هنا يتضح لنا أن الدافع الحقيقي الذي دفع زكي نجيب محمود لكتابة سيرته الذاتية هو أن يوضح لنا خطه الفكري الذي وضعه منذ بداية حياته ولم يحد عنه، والمتمثل في الدعوة إلى العلم حتى لو كان ذلك على حساب الجانب الوجداني، والدعوة إلى الأخذ بأسس الحضارة العصرية، ثم الدعوة إلى الأصالة والمعاصرة. وبذلك كانت سيرة ذاتية فكريه، عقليه، أكثر مما هي سيرة تروي حياته اليومية الخاصة. ولقد حدد مذهبه في الأدب وفي

الفلسفة في مقدمة كتابه "قشور ولباب"، قائلاً: "أما مجمل مذهبي في الأدب فهو أن الكاتب مهما تكن الصورة التي اختارها لأدبه، شعراً أو قصة أو مسرحية أو مقالة- لا يُنتج أدباً بمعناه الصحيح إلا إذا عبّر عن ذات نفسه أولاً، وإلا إذا جاء هذا التعبير –ثانياً – بحيث تتكامل أجزاؤه في بناء يكون بمثابة الكائن الفرد، الذي لا يُشاركه في فرديته هذه كائن آخر من كائنات الوجود"[15]. وبالتالي فإن كتابة زكي نجيب محمود لسيرته الذاتية هدفها تبريري توضيحي، توضح أفكاره وتبرير مواقفه الفكرية، ومن هنا كانت سيرة ذاتية فكرية.

انطلاقاً من قراءتنا المتواضعة لسيرة ومسيرة مفكرنا زكي نجيب محمود يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أطوار متعاقبة وكل طور يشكل جانباً فكرياً من حياته من خلال مؤلفاته ومقالاته المتميزة بموضوعاتها المختلفة وبطريقة تحليله لها.

1/– المرحلة الأولي: امتدت منذ ميلاده حتى سفره إلى أوربا وتميزت بنقده للحياة الاجتماعية في مصر وتقديم نماذج من الفلسفة القديمة والحديثة والآداب التي تعبر عن الجانب التنويري.

أ/– الفصل الأول: عقل يلتمس الطريق(البحث عن الذات)

لقد حاول الدكتور "زكي نجيب محمود" أن يستعرض في هذا الفصل الذي يشكل المراحل الاولى من شبابه وهي المتعلقة بالعشرين سنة الاولى من حياته تلك الجوانب التي تشكل الأساس في بناء نضجه العقلي والفكري معتبراً أن هذه المرحلة هي مرحلة البحث عن العقل ومحاولة القبض عليه.

إنّ الدخول إلى عالم "ذات" زكي نجيب محمود في نص سيرته الذاتية، يجعلنا نقف على جملة من العوامل المؤثرة في تشكيل هذه الذات ومنها المعطيات الاجتماعية والإيديولوجية والفكرية. والتي لعبت دوراً هاما في بلورة طفولته وجعلتها كلبنة أولى لبناء شخصيته.

لقد كانت طفولة مترددة ينتابها الصراع بين مختلف جوانب الحياة. ولم تستطع أن تستقر على موقف معين، فكان سرعان ما يعجب بموقف ثم ينقلب عليه فكانت هذه المرحلة هي مرحلة المراهقة، التي تمتاز بالصراع والتوتر والتردد. فكان عقلاً يبحث لنفسه عن طريق، وظل يبحث خلال أعوام الثلاثينات، إنه لم يكف يوماً عن القراءة ولم يكف يوماً عن الكتابة، لكنه كان حائراً لا يجد ما يستريح إليه، أو قل إنه كان يستريح للفكرة المعينة مرة، ولنقيضها مرة أخرى. لقد رأيناه متعلقاً بالصوفية يوماً، وبالعلم في صرامة منهجه يوماً آخر، لكنه من خلال ذلك كان يحس في طوية نفسه إحساساً فيه قوة وفيه غموض في آن معاً، وكأنما كان في صدره سؤال يتردد وينتظر الجواب: أليس من سبيل يجمع عدة أطراف في رقعة واحدة ؟ يجمع العلم والدين والتصوف والحرية ؟ أليس ثمة من سبيل يجمع مادة إلى روح، ويجمع عقلاً إلى غريزة[16].

غير أن سنة 1944 تشكل منعرجاً هاماً في حياته، إذ كتب مقالاً – بمناسبة عيد الهجرة – بعنوان" **هجرة الروح**" الذي نشر بمجلة "**الرسالة**"، بمثابة الإعلان عن بداية عهد جديد لا يترك نفسه فيه نهباً لما يقوله الآخرون، بل يتابع الآخرين تحصيلاً وفهماً ونقداً ومناقشة، حتى يرسو لنفسه على رأي يكون رأيه هو، وإلى موقف يكون موقفه هو، حيث يذكر في تلك المقاله: " كم قرأت وقرأت فكنت أتلون بما أقرأ، كأني دودة ضعيفة تتلون بلون الأرض التي تدب عليها وتسعى، فهي تصفر إن كانت تحبو في الرمال، وهي تخضر إذا كانت تزحف في المروج. كنت أقرأ للشكاك فأشك، ثم أقرأ للمؤمنين فأومن، هذا كتاب متشائم أطالعه، فإذا أنا الساخط الناقم على حياتي ودنياي، وذلك كتاب متفائل أطالعه، فإذا أنا الهاش الباش المرح الطروب. ولكن أراد لي الله خيراً، أفقت إلى نفسي ، فوجدتها مضطربة هائمة يعصف بها الريح هنا وهناك وهي في كل ذلك تعاني من القلق والهم ما تعاني"[17].

لقد كانت هذه اللحظة تشكل ولادة عقل زكي نجيب محمود، ومنذ تلك اللحظة بدأ يتحدث عن نفسه بضمير المتكلم لا بضمير الغائب كما فعل في المرحلة الأولى لأنه اعتبر هذه المرحلة هي مرحلة عهد جديد وهي مرحلة البلوغ حيث نضج عقله واستقر وأصبح له موقف خاص به.

ب/– الفصل الثاني : مرحلة الانتقال(السفر إلى انجلترا)

استعرض زكي نجيب محمود في هذا الفصل تفاصيل رحلته إلى انجلترا، وكيف أنها كانت شاقة ومخاوف الحرب العالمية الثانية وصعوبة العيش وإلى الفرق الشاسع بين ما شاهده في انجلترا وما هو معروف في العالم العربي (مصر خاصة)، فيما يتعلق بفكرة الحرية والمساواة والقلم. حيث قام بكتابة مجموعة من المقالات التي سجل فيها انطباعاته الخاصة ونشرها في مجلة الثقافة في مصر وكان عنوان المقالة الأولى" **جنة العبيط**". والتي يبدؤها بقوله: "أما العبيط فهو أنا، وأما جنتي فهي أحلام نسجتها في مر الأعوام عريشة ظليلة، تهب فيها النسائم عليلة بليلة، فإذا ما خطوت عنها خطوة إلى يمين أو شمال، أو أمام أو وراء، ولفحتني الشمس بوقدتها الكاوية، عدت إلى جنتي، أنعم فيها بعزلتي، كأنما أنا الصقر الهرم، تغفو عيناه فيتوهم أن بغاث الطير تخشاه، ويفتح عينيه، فإذا بغاث الطير تفري جناحيه، ويعود فيغفو، لينعم في غفوته بحلاوة غفوته"[18].

لقد كان لحياة زكي نجيب محمود في انجلترا تأثيراً هاماً في تشكيل حياته الفكرية والعقلية إذ لاحظ ذلك الفرق الشاسع بين الحياة في مصر والحياة في انجلتر وهو يذكر بأنه لا يتحدث عن الفرق في الغنى أو الفقر بين المعرفة والجهل وإنما في الإنسانية أي في سلم القيم، ومن هنا كان صراعاً داخلياً يتأجج في ذاته لكل ما يراه، فكانت ثورته على مصر وعلى كل البلدان العربية وذاك ما عبر عنه في مقالاته الساخرة التي يصور فيها الفرق الشاسع بين معاملة الإنسان لأخيه الإنسان في انجلترا المبنية على الاحترام والتقدير.

وهكذا كانت الأعوام الأولى التي عاشها زكي نجيب محمود في الأربعينيات في انجلترا يلاحظ كيف يتعامل الأفراد فيما بينهم وكيف تصان الحريات والحقوق ثم يقارن كل ذلك بما عهده في مصر فيدرك المأساة التي يعيشها الإنسان العربي، محاولا تغيير سلم القيم.

لم تكن ثورة زكي نجيب محمود على القيم فقط، بل كانت هناك ثورة أعنف بكثير من تلك وهي ثورته على الحياة العلمية السائدة آنذاك موضوعاً ومنهجاً. والتي كانت في تلك الفترة منقسمة إلى قسمين، أحدهما يحاول أن يتشبه بالحياة العلمية الحديثة، لكنه يكتفي من ذلك بالشكل الخارجي دون الجوهر. أما القسم الثاني فقد وقف وقفة رافضة للتحديث موضوعاً ومنهجاً. ولقد عبر زكي نجيب محمود عن هذا الوضع الذي كان سائداً اتجاه العلم بمقالته الساخرة الضاحكة الباكية عنوانها: **"بيضة الفيل"** والتي كان يقصد من ورائها أن يبين ما وصل إليه الغرب من خلال البحث العلمي الذي يعتمد على المنهج الاستقرائي، أما نحن فمازلنا نعتمد المنهج الاستنباطي الذي يقيم الاستدلال على قضايا يفترض فيها الصواب استناداً لما قاله الأقدمون، في حين نجد أن الاستقراء منهجاً يستقري وقائع التجربة كما تشاهدها الحواس مشاهدة علمية.

وفي هذه الأثناء اهتدى زكي نجيب محمود إلى سر تخلفنا وتقدم غيرنا معبراً عنه بقوله:" لقد أدركت في تلك الحقبة من السنين سر النهضة العلمية التي نشأت في اوروبا إبان القرن السادس عشر، فتولد عنها العلم الحديث والحضارة الحديثة بأسرها. وهو نفسه السر الذي لم ينكشف لنا حتى اليوم انكشافاً كاملاً، فتلكأت بنا النهضة. ولبثنا نواصل شيئاً من عصورنا الوسطى في عصرنا الحديث، وما ذلك السر العظيم إلا منهج جديد يحل محل منهج قديم، فبدل أن نقيم حلول مشكلاتنا على أقوال نستخرجها من الكتب القديمة، نقيمها على تحليلات دقيقة لعناصر المشكلات المراد حلها، لكي نصل إلى الطريقة الفعالة التي تحلها...فمحور النهضة العلمية في اوروبا هو استبدالها بالمنهج القياسي الذي وضع أرسطو تفصيلاته، منهجاً استقرائياً جديداً كان فرنسيس بيكون أول من وضع له المبادئ والقواعد"[19].

لقد كانت حوصلة حياة زكي نجيب محمود في انجلترا من مختلف المؤثرات التي لعبت دوراً هاماً في تشكيل حياته الفكرية، وقبل العودة إلى مصر في أواخر 1947، عازماً تنفيذ ما وصل إليه من قناعات، متمثلة في أمرين هما "خرجت يملؤني الإيمان بضرورة الاخذ بأهم أركان الحضارة الأوروبية التي كان من نتائجها في حياة الأوروبيين ما رأيته من قيم تعلى من شأن الإنسان الفرد، إعلاء يجعل منه كائناً ذا قداسه ومن جهة أخرى خرجت على ادراك واضح بأن نهوضنا مما نحن فيه من تخلف في ركب الحضارة العصرية، مرهون بتغيير المنهج لتكون الكلمة الأولى والأخيرة للتجربة العلمية في كل ما هو متصل بحقائق العالم الذي نعيش فيه."[20]

2/– المرحلة الثانية: بعد رجوعه من أوربا وامتدت حتى الستينيات من القرن العشرين، وفي هذه الفترة دعا زكي نجيب إلى تغيير سلم القيم إلى النمط الأوربي، والأخذ بحضارة الغرب وتمثلها بكل ما فيها باعتبارها حضارة العصر، وفي هذه الفترة دعا إلى الفلسفة الوضعية المنطقية ونذر نفسه لشرحها وتبسيطها، وهي فلسفة تدعو إلى سيادة منطق العلم، وإلى رفض التراث العربي وعدم الاعتداد به

أ/– الفصل الثالث :دعوة إلى ثقافة العصر

يعترف الدكتور زكي نجيب محمود لقارئه بأنه حين دعا إلى الأخذ بثقافة الغرب . أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات . كان على كثير من التطرف في تلك الدعوة، وأنه نظر إلى الأمر من جانب واحد هو جانب " العصرية " التي لابد منها في إنسان اليوم، وبأنه أهمل الجانب الآخر الذي لابد منه كذلك، حفاظاً من أي إنسان معاصر على هويته الخاصة التي صنعها تاريخه، ومن ثم يؤكد اعترافه بأنه نظر إلى الثقافة المنشودة نظرة مبتورة تثبت جانباً وتهمل جانباً آخر، وبأنه لم يصحح هذا الخطأ إلا في أول السبعينيات، وفي خضم حديثه عن ملامح الظلم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي كان يعانيه المجتمع المصري والعربي، ذكر مقالات كتبها عن " **الظلم** "، كما لفت نظر قرائه لضرورة الاطلاع على مجموعة من مقالاته " **شروق من الغرب** " و " **الكوميديا الأرضية** " ، ولفت كذلك النظر بصفة خاصة إلى مقالة "**خيوط العنكبوت**" التي جسدت التنافس القاسي، الذي لا يتورع فيه المنافس عن أن يدوس منافسه بالأقدام إذا استطاع من أجل أن يكون على مقربة من أصحاب السلطان.

وفي هذا السياق يقول "زكي نجيب محمود" واصفاً الوضع الذي كان عليه المجتمع المصري ومبرراً ما ذهب إليه في الدعوة إلى ثقافة العصر "تلك هي إحدى الصور الأدبية التي صورت بها- في أوائل الخمسينيات – ما انطبعت به نفسي حينئذ من فوضى القيم في حياتنا، بحيث انقلبت أعلاها على أسفلها. فيُعاقب المحسن ويُكافأ المسيء، وربما أكون قد أسرفت في القسوة لكنها قسوة المواطن الذي يحب وطنه"[21]. ومن هنا يتضح لنا أن دعوة زكي نجيب محمود لتبني الثقافة الغربية كان بسبب ما يتعرض له المواطن المصري خصوصاً والعربي عموماً من تجهيل وظلم وقلب للقيم، وبالتالي فهو يدعو إلى المعرفة العلمية التي تتأسس على العقل والمنطق، وأن كان يقوم بذلك فهو يتحسر في داخل نفسه ويعتبر هذه القسوة على وطنه هي قسوة مواطن مُحب لوطنه.

ب/– الفصل الرابع: التجريبية العلمية(الوضعية المنطقية*)

انتقل زكي نجيب محمود لعرض فلسفته ولأهم اكتشاف توصل إليه وهو التجريبية العلمية أو الوضعية المنطقية التي كان يقرأ عنها في مكتبة لندن والتي أطلق عليها فيما بعد اسم التجريبية العلمية التي دعا إليها واتخذها هاديا ونبراسا ونذر نفسه لشرحها وتبسيطها، وهي فلسفة تدعو إلى سيادة منطق العلم، وإلى رفض التراث العربي وعدم الاعتداد به، وبين ذلك بمقولته: "أنا مؤمن بهذا العلم، كافر بهذا اللغو...ولما كان المذهب الوضعي بصفة

عامة والوضعي المنطقي الجديد بصفة خاصة –هو أقرب المذاهب الفكرية مسايرة للروح العلمي كما يفهمه العلماء الذين يخلقون لنا أسباب الحضارة في معاملهم؛ فقد أخذت به أخذ الواثق بصدق دعواه، وطفقت أنظر بمنظاره إلى شتى الدراسات، فأمحو منها لنفسي ما تقتضيه مبادئ المذهب أن أمحوه"[22]. وهذا يدل على أن زكي نجيب محمود اتخذ هذا الموقف إيماناً منه أنه أقرب المذاهب مسايرة للروح العلمية

لقد كان زكي نجيب محمود واحداً من هؤلاء الذين وجهوا عيونهم صوب الفكر الأوروبي عامة والفكر العلمي خاصة ممثلاً في الوضعية المنطقية والتي أسماها بالتجريبية العلمية. فكان أبرز ممثلي هذا التيار في الفكر العربي المعاصر، إذ عرض أفكارها وتبناها وحاول تطبيقها في حياته الفكرية. وفي هذا الصدد يقول: "ومذهبي الفلسفي فرع من فروع المذهب التجريبي، يمكن تسميته بالوضعية المنطقية أو التجريبية العلمية"[23].

أما عن سبب تبنيه لهذا الاتجاه يقول "زكي نجيب محمود": "لقد اتخذت لنفسي من اتجاهات الفلسفة المعاصرة، اتجاها هو في حقيقته "منهج" للتفكير لا "مذهب" يورط نفسه في مضمون فكري بذاته، فكنت كمن وضع في يده ميزاناً يزن به ما يشاء، دون أن يملأ يديه بمادة معينة لابد ان تكون هي وحدها موضع الوزن والتقدير"[24]. وهنا يتضح أهمية الاتجاه الوضعي بالنسبة له فهو يشكل منهج للتفكير العلمي ولا غنى عنه في سبيل التقدم والنهضة.

ففي سنة 1951 أصدر كتابه "**المنطق الوضعي**" الذي تناول فيه دراسة لموضوعات المنطق من وجهة نظر الوضعية المنطقية، وهو نتاج خبرة تدريسه للمنطق لمدة أربعة أعوام من تدريس المنطق. وفي سنة 1953 أصدر كتابه "**خرافة الميتافزيقا**" الذي يرى فيه أن كثيراً من الكائنات الميتافزيقية تندرج ضمن باب الخرافة أكثر منه في باب الواقع الذي يستند إليه التفكير العلمي.

أما في سنة 1960 فأصدر كتابه " **نحو فلسفة علمية**". فكان يهدف من وراء كتبه الثلاثة – التي كان لها أثرها في الحياة الفكرية المصرية والعربية– تأسيس موقفاً علمياً يكون سنداً للأمة العربية في نهضتها العلمية والفكرية والثقافية.

ج/– الفصل الخامس: دفاع عن العقل

يعترف زكي نجيب محمود أنه منذ مرحلة الشباب أدرك الفرق في استخدام اللغة بين حالة العقل وحالة الوجدان، ثم أدرك فوق ذلك أن الإنسان العربي بصفة عامة أشد ميلاً بحكم ثقافته إلى العبارة المثيرة للوجدان منه إلى العبارة المستندة إلى العقل، لذلك نجد هناك نفور من ثقافة العصر وبالتالي من رؤية الحياة بنظرة علمية تلتزم منطق العقل، وذلك يعود إلى نقص في تربية العقل والإسراف في اشعال الوجدان. "فالجانب العقلي جانب عام مشترك بين الناس، والجانب الوجداني فردي خالص"[25]، وذلك لأن الجانب العقلي يخضع لشواهد منطقية وواقعية، لا يمكن معها إنكار الصدق، في حين أن الجانب الوجداني يخضع للطبيعة النفسية للفرد

كما يرى أننا كشعوب نختلف عن باقي شعوب العالم في أننا لا نثق بالعقل ونؤمن بأن له حدودا لا بد أن يقف أمامها عاجزاً، لكنه أكد في كتابه **"مجتمع جديد أو الكارثة"** أنه حتى هذه الأمور الغيبية ليست من دعائم ولوازم بناء الحضارات حتى في الإسلام نفسه.

وبذلك كان زكي نجيب محمود يدعو إلى ضرورة تغيير المنهج لكي ترتبط الجذور بالثمار بروابط تجعل الثمار ثابتة من الجذور، ومحور التغيير المطلوب هو أن نستبدل بفكر يحبس نفسه بمقدمات موروثة، فكراً جديداً يقيم نتائجه على قراءة الطبيعة ذاته[26]. لذا كانت الغاية في الخمسينات هي إشاعة نور العقل والدعوة إلى السير على هداه، فهو حسب زكي نجيب محمود الغائب الأكبر في حياتنا الثقافية. ولذلك نجده يقول في كتابه "ثقافتنا في مواجهة العصر" "فالرأي الشائع فينا هو أن العقل بعلومه عدو للوجدان ومشاعره، ولما كانت الكثرة منا نصيرة الوجدان، فسحقاً للعقل ومناهجه... وهل هي مصادفة أن تجد منا الف شاعر كلما وجدت عالماً واحداً"[27]

د/– الفصل السادس : نظرية في النقد

لا تقتصر حياة زكي نجيب محمود على الفكر الفلسفي وحده بل يعتبر مؤسس لنظرية في النقد الأدبي الحديث والمعاصر. ولقد جاء هذا الموقف كنتيجة طبيعية لموقفه العقلاني الذي اتخذه في الفلسفة. وكلا الموقفين يعزوهما زكي نجيب محمود إلى جانب فطري وإلى اتجاه اتجهه منذ بداية حياته.

ما أساس النقد الأدبي؟ أيكون للعقل العلمي الموضوعي بأدواته التحليلية، أم يترك أمره "للذوق" ؟ يرى زكي نجيب محمود أن النقد الأدبي قائما على التحليل العقلي وليس على أساس الذوق. فكان هذا الموقف شبيه بحركة النقد الجديد التي ظهرت في أمريكا، لذلك يقول: "لكنني لم أستمد رؤيتي النقدية من تلك الحركة، بل لعل منشأ رؤيتي تلك هو أنها رؤية تجيء نتيجة طبيعية لمن أخذ نفسه بمنهج التجربة العلمية (الوضعية المنطقية) كما أخذت نفسي، فكان المنهج الفلسفي والمنهج النقدي عندي متسقين اتساق النتيجة ومقدمتها، فكأنهما صفحتان من كتاب واحد."[28]

يتضح مما سبق أن زكي نجيب محمود أسس نظريته في النقد الأدبي على نفس الأساس الذي اسس عليه موقفه الفلسفي، فهو يعتقد أن كل من الفلسفة والأدب والفن منسوجة كلها في مخيلتي في رقعة واحدة، اذ لكل لون ميزته الخاصة ولكن هي مترابطة فيما بينها برباط واحد ولا يمكن فهم الواحد منزوعاً عن الآخر في ثقافة العصر المعين.

وخلاصة هذه المرحلة من حياته التي من خلالها تأسس الموقف الفلسفي لديه وهي مرحلة الخمسينيات التي آمن فيها بالعلم والروح التجريبية، والتي استطاع بواسطتها أن ينير العقل العربي. والتي تجسدت في أهم مؤلفاته التي ذكرناها سابقاً كتاب **"المنطق الوضعي"** بجزأيه وكتاب **"خرافة الميتافزيقا"**، وكتاب **"نحو فلسفة علمية"** والتي شملت على فكرة أساسية ومفتاح عماه الفلسفي ومفادها أن اللغة تستخدم بطريقتين أساسيتين: أولاهما تجري مع منطق العقل، وهي التي يمكن أن يقال على قضاياها إنها صادقة أو كاذبه استناداً إلى مقاييس موضوعية

مشتركة بين الناس، والأخرى تأتي تعبيراً ذاتياً عما يخالج المتكلم من مشاعر، وهنا لا منطق ولا قضايا تقاس بمقاييس موضوعية، وانما المتكلم وحده من يستطيع أن يحكم على ذلك.

وبالتالي كان في هذه المرحلة يتحدث زكي نجيب محمود عن العلم ومنهجه فقط ولا مجال للحديث عن الوجدان والمشاعر وكأنها مناقضة للعقل وبالتالي مرفوضة. فما موقفه من الجانب الوجداني من حياة الانسان ؟ وهل ينكر هذا الجانب ويتعصب للعقل فقط أم أن الجانب الوجداني جزء لا يتجزأ من العقل ولا يمكن الفصل بينهم ؟

3/– المرحلة الثالثة : فقد شهدت عودته إلى التراث العربي قارئا ومنقبا عن سمات الهوية العربية التي تجمع –في نظره– بين الشرق والغرب، وبين الحدس والعقل، وبين الروح والمادة، وبين القيم والعلم.

وفي هذه المرحلة دعا إلى فلسفة جديدة برؤية عربية، ونادى بتجديد الفكر العربي، والاستفادة من تراثه، وإن كان ينطلق في نظرته هذه من الفلسفة الوضعية، ومن خلالها نصب نفسه حاكماً على التراث، رافضاً لأكثره وقابلاً لقليل منه، كما أن التراث الذي كان مجال اهتمامه وقبوله هو كتابات الفلاسفة خاصة ابن سينا، وكتب الفرق التي تعظم العقل خاصة المعتزلة.

يفتتح زكي نجيب محمود هذه المرحلة وذلك في أوائل سنة 1960 بكتاب أحدث دوياً في أوساط القراء وهو بعنوان " **الشرق الفنان**" والذي شكلا لبنة الأساسية في بناء فكري جديد ظهرت معالمه الأساسية خلال السبعينيات وذلك في سلسلة من الكتب التي كان أهمها "تجديد الفكر العربي" وكتاب "المعقول واللامعقول" وكتاب "ثقافتنا في مواجهة العصر" ويعتبر زكي نجيب محمود أن هذا البناء الفكري الجديد جاء ليكمل ما أنجزه خلال الخمسينيات التي حدد فيها منهجه المبني على التفكير العلمي من خلال التجريبية العلمية (الوضعية المنطقية).

لقد عاد زكي نجيب محمود من دراسته في أوروبا وفي ذهنه فكرة واحدة، وهي أن الأمة العربية لن يقوم لها مقام إلا باتباع خطوتين أساسيتين، وأنه الكفيل بتحقيق هذه المهمة، المتمثلة في مرحلة الهدم ثم بعد ذلك تأتي مرحلة البناء. أي تحطيم كل الأصنام الفكرية والثقافية التي حالت دون نهضتنا الفكرية والعقلية ثم أعادة البناء وفق منهج قائم على أسس علمية.

وهكذا أقام زكي نجيب محمود حملته من أجل مواجهة كل ما كان سائدا في الحياة العقلية العربية، ورأى أنها مستمدة من القرون الوسطى، والتي كان مناخها الفكري سبباً في عدم بلوغ النهضة الثقافية والعلمية، وبالتالي لابد من الاعتماد على المذهب الوضعي من أجل إرساء قواعد العلم.

وفي الأخير يمكن القول أنه رغم تشدد زكي نجيب محمود للمذهب الوضعي المنطقي إلا أنه في المرحلة الأخيرة من حياته الفكرية، قد عدل من مواقفه المتشددة تجاه التراث وحصر مذهبه أو اعتناقه للوضعية المنطقية في مجال العلم فقط. بعدما رأى أن هذه الفلسفة كانت نتيجة مجموعة من الظروف الفكرية التي لم تكن في مجتمعنا العربي الإسلامي.

الخاتمـــة:

وفي الأخير يمكن أن نلخص المسار الفكري لمفكرنا في ثلاثة مراحل كبرى هي: مرحلة التعرف على الحياة الفكرية والثقافية، ومحاولة الاندماج فيها، وهي المرحلة التي استغرقت أواخر العشرينيات والثلاثينيات من القرن. والتي اتسمت بمحاولة الذات الانعتاق من الموروث والبحث عن افق معرفي تسكن إليه، بحيث يشكل الأساس والبناء القاعدي لها.

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الارتحال إلى الغرب في بعثة دراسية إلى إنجلترا لمدة أربع سنوات، تعرف من خلالها على "الآخر" الغربي، الذي كشف لـ "الأنا " عن تخلفها، وحدد لها من ثم منظور رؤية ذلك التخلف. وفي هذه الرحلة أيضا أمكن لمفكرنا أن يرى ثقافته من بعيد، وأن يرصد من ثم إيجابياتها وسلبياتها. وبالتالي أدرك مفكرنا سر النهضة العلمية التي نشأت في اوروبا وهو نفسه الذي لم ينكشف لنا حتى اليوم. ففي هذه المرحلة تشكل لدى مفكرنا وعياً كاملاً بمختلف الحقائق التي وصل إليها الغرب وبالتالي حقيقة تخلفنا.

والمرحلة الثالثة هي مرحلة الانخراط في الحياة الثقافية والفكرية خلال عقدي الخمسينيات والستينيات، حيث أسهم زكي نجيب محمود في عضوية العديد من اللجان الثقافية والفنية بالإضافة إلى رئاسته تحرير مجلة " الفكر المعاصر"، ودوره أستاذا للفلسفة بكلية الآداب.

وانطلاقاً من هذا التحليل لحياة المفكر زكي نجيب محمود يتضح لنا مدى أهمية الجانب الاجتماعي والحياتي بشكل عام في بلورة الجانب الفكري لدى أي مفكر أو فيلسوف أو أديب، إذ لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن نفصل بين الحياة الشخصية والحياة الفكرية فكلاهما يؤثر في بلورة الجانب الآخر.

ومن هنا يتضح لنا أن السيرة الذاتية عند زكي نجيب محمود تختلف عما ذهب إليه غيره من الأدباء والمفكرين، فالسيرة الذاتية عند زكي نجيب محمود لم تكن بغرض عرض حياته اليومية الخاصة، بل كانت سيرة ومسيرة العقل في حياته، كيف اهتدى إلى العقل وكيف أسس من خلاله لمشروعه الفكري الذي أسسه على العلم (التجريبية العلمية) والتي كان يقصد من ورائه اكتساب منهج علمي والاعتماد عليه في حياتنا. وبالتالي التأسيس للنظرة العقلانية.

الهوامـــش:

[1] لسان العرب، مج 3، دار الجيل، ط1، 1998، ص 378.

[2] ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الاسلامية، ط2، ص 476.

[3] فليب لوجون، السيرة الذاتية- الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994، ص 8.

[4] المصدر نفسه، ص 10.

[5] شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص 15.

[6] عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، دار توبار للطباعة، الجيزة- مصر، د ط، 1992، ص 27.

[7] مهران رشيدة، طه حسين بين السيرة والترجمة الذاتية، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، 1979، ص 22.

[8] عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص 9.

[9] محمد الباردي، عندما تتكلم الذات- السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص 10.

[10] شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص 29.

[11] المرجع نفسه، ص 31.

[12] زكي نجيب محمود، قصة عقل، دار الشروق، ط2، 1983 ص ص 5-6 بتصرف

[13] المصدر نفسه، ص 6.

[14] المصدر نفسه، ص 7.

[15] زكي نجيب محمود، قشور ولباب، دار الشروق، 1988، ص 5.

[16] زكي نجيب محمود، قصة عقل، ص 29.

[17] المصدر نفسه، ص 30.

[18] المصدر نفسه، ص 37.

[19] المصدر نفسه، ص46.

[20] المصدر نفسه، ص50.

[21] المصدر نفسه، ص 67.

[*] هي فلسفة تنادي باعتماد المعطيات الحسية كأساس للمعرفة العلمية، وإلى استبعاد الميتافيزيقا من كل فرع من فروع المعرفة يراد له أن يكون علماً، وتحديد مهمة الفلسفة العلمية بتوضيح مفاهيم العلوم بواسطة منهج التحليل المنطقي، انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1982: 279/2، والموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل، وإشراف زكي نجيب محمود، دار القلم، بيروت:573.

[22] زكي نجيب محمود، قصة عقل، ص102.

[23] زكي نجيب محمود، المنطق الوضعي، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، ط3، ج1، 1961، المقدمة، ص ب.

[24] زكي نجيب محمود، مجتمع جديد أو الكارثة، دار الشرق، د ط، ص 246.

[25] زكي نجيب محمود، قصة عقل، ص 121.

[26] المصدر نفسه، ص126.

[27] زكي نجيب محمود، ثقافتنا في مواجهة العصر، دار الشروق،- بيروت، ط3، 1982، ص ص 71- 72.

[28] زكي نجيب محمود، قصة عقل، ص 171.

المصادر والمراجع:

أ/- المصادر:

1/- زكي نجيب محمود، قصة عقل، دار الشروق، ط2، 1983
2/- زكي نجيب محمود، قشور ولباب، دار الشروق، ط2، 1988
3/- زكي نجيب محمود، مجتمع جديد أو الكارثة، دار الشروق، ط3، 1983
4/- زكي نجيب محمود، المنطق الوضعي، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، ط3، ج1، 1961.
5/- زكي نجيب محمود، ثقافتنا في مواجهة العصر، دار الشروق- بيروت، ط3، 1982.

ب/- المراجع:

1/- محمد الباردي، عندما تتكلم الذات-السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005
2/-عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، 1992.
3/- شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2015.
4/- فليب لوجون، السيرة الذاتية- الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994.
5/- مهران رشيدة، طه حسين بين السيرة والترجمة الذاتية، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، 1979.

ج/- المعاجم والموسوعات:

1/- ابن منظور، لسان العرب، مج 3، دار الجيل، ط1، 1998.
2/- ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الاسلامية، ط2، د ت.